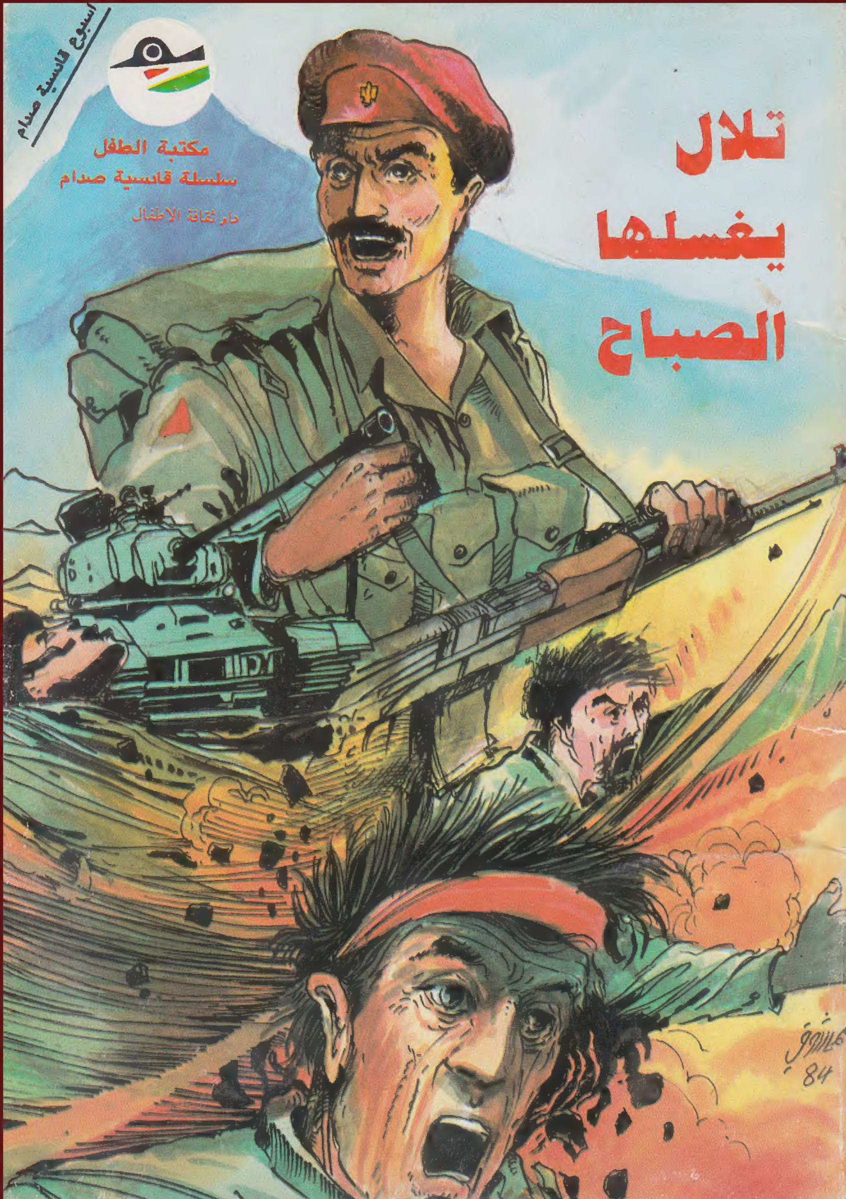
تلال يغسلها الصباح



الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دار ثقافة الاطفال
مكتبة الطفل – بغداد – ١٩٨٥م



ثمن النسخة داخل العراق ١٥٠ فلساً
خارج العراق ٣٥٠ فلساً

ادب الحرب المصور للاطفال

حكايات من الحرب العراقية الايرانية

(١٩٨٠ - ١٩٨٨) م

مكتبة الطفل
دار ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

١٩٨٥م

تلال يغسلها الصباح

رسوم : محمد شوقي
الاخراج الفني : اكثم عبد اللطيف
المسح الضوئي : bluebird06
ارشفة وتوثيق : احمد هاشم الزبيدي



الطلائعي الصغير



كانت صافرةُ سيارة الإسعافِ العسكريةُ تُنبّهُ السائقين الآخرين إليها ، فيُميلون عنها لتصلَ بسرعة إلى المستشفى .

في داخلها كان العريف «عبدالرزاق» يرقدُ هادئًا برَغْمِ جِراحِه ، فقد أدّى واجبَه في الساتر الأمامي ، والمسمّى بـ (الحجاب) بشكل جيد وشُجاع ، وبرَغْمِ أن القلقَ على أفراد حضيرتِه ، كان يجتاحُهُ بشكل مُستمر ، إلاّ أنه كان واثقا من بطولتهم ، وصمودِهم بوجه هَجماتِ الأعداءِ الشرِسة .

تركزتْ عيناهُ في سقف سيارة الإسعافِ ، وعلى السقف الأبيض مرتْ أمامَه صورةُ ابنِه (نبيل) ، وملابسِه الطلائعيّةِ الجميلةِ .. وتنهّدَ :

-كم أنا مُشتاق إليه الآن ..

لكنّه حين تذكرَ كلماتِهِ الأخيرَة ، ابتسمَ ... إنها ترنُ في أذنه الآن مِثل جَرَس فِضيّ صغير.



ـ بابا ... بابا..

اريد انْ اقاتل مِثلكَ .. بالسلاح ..

وحين اجابَهُ قائلاً : إنّه يصيرُ مُقــاتلاً إذا درس َ بشــكل جيّد ، وأطــاع والدتَهُ ، وساعَدها في الأمور البيتيةِ ، فهو الآنَ (رجُلُ البيت) ..

وتذكر كيف أن قَسَمات وجهِ ابنهِ الصغيرامتلأت كبرياء ورُجولة ، حين سَمَعَ بأنّهُ (رجُلُ البيت) .

وقفت سيارةُ الإسعافِ في باب المستشفى العسكريّ ، وبسرعة فُتِحــتْ ابوابُهــا ، ولأنه لا يستطيعُ السيرَ بسبب جُرَوحِه النبيلةِ ، فقد وضعتْهُ أيدٍ رقيقــة فــوق كُرسي مُتحرك سار به الى الامام .

لدقائقَ قليلة لم ينتبهْ الى ما حولَهُ ، فضــوءُ الشــمس ِ الذي بهــرَ عينيْهِ ، جعــلَ الرؤية غيرَ واضحة ، لكنّ الأشياء ، والناسَ ، وبناية المستشفى النظيفة ، وملابسَ المرضين البيضَ ، ما لَبِثتْ انْ عادت الى وضوحها المألوف ..



كان الجُرحُ الذي يمتدُ على طول ساقِه وفي مُؤخَرة رَقبتهِ ، يمنَعُهُ مــن الحــركة أوْ الألتفاتِ الى الجانبيْن ، لذلك أسلمَ نفسَــه الى الكرسي الذي راح يقــودُه ويعبُرُ به الممراتِ الى غرفة الطبيب ..

اغمضَ عينيْهِ ، شعرَ كأنه فوق زورق يَسيرُ في مياه هادئة ، ومَعَــهُ ابنُهُ نبيل ، بلْ إنه سَمِعَ كلمةَ ، «بابا» اكثرَ مِن مرّة كما أن يديْن ِ صــغيرتيْن تُشــبهان ِ يَدَي ابنهِ ، كانتا تُوقفان ِ الكرسيَ ، وتُعدّلان ِ من حين الى آخرَ ضــماداتِ الميدان ِ الموضــوعة فوق جِراحِه .. كانتا دافئتيْن ِ ، وحانيتيْن ِ ، حين وصل الى غرفــة الطبيبِ ، تلقّفتْهُ أيدي رِفاقهِ المقاتلين ومعهم جمــعُ كبير مــن المــرضين ، وحملوهُ الى غرفــة (الإسعافِ الفَوْري) .

استغلّ وضعَهُ الجديدَ ليشكُرَ الصديقَ الذي كان يدفَعُ الكُرسيَ ، ويُعــدّلُ وضــعَ الضماداتِ ، وإذا بهِ يُفاجَأ بطفل صغير بعُمُر ابنهِ (نبيل) .. بلْ إنهُ يرتدي الملابسَ الطلائعيةَ الجميلةَ نفسَها .

هو الصديقُ الذي كان يدفَعُ الكُرسي .

حين التقتْ عيناهُ بالعينيْن الحنونيْن ِ ، ابتسمَ ابتسامة امتنان كبيرة ، بينما رفعَ الطلائعي الصغيرُ أصابعهُ بالتحيةِ ، وعَلامةِ الأنتصار .

تلال يغسلها الصباح



التلالُ التي تقعُ في الأرض الحرام ، بدتْ وكأنها تلبَسُ ثوبا رماديا ، فالمساءُ قد بدأ يُغطّيها بشحوبه المألوف ، ويسحَبُ مِن فوق أكتافِها غلالة الشمسِ الذهبيّة ..

ها هي الليلةُ الخامسةُ التي نُقاتلُ فيها في هذه المِنطقة ، ومن الطبيعي أنْ يكونَ النومُ ، قدْ غادر أجفانَنا منذُ لحظةِ القِتالِ الأولى ، ولكنّنا مع ذلك لم نأبَهْ به .

على الساترِ المرتفع الذي يفصِلُ بيننا ، وبين العدو رَبضتْ دباباتُنا .. وبِقُربِها انتشرتْ (مواضعُ) الجنودِ المشاة ، والجنود المشاة الذين تجحفلوا معنا كانت مهمتهم تتركزُ في تطهير المنطقةِ الحرام ، من جنود العدو حَمَلةِ الصواريخ المضادّةِ للدبابات .. ليتسنى لدباباتنا التقدم .

كان النائبُ الضابطُ (أبو نغم) ، أقدمَ مُقاتل في فصيل المشاة ، الذي نُقلتُ اليه مُؤخّرا ..

وبالنظرِ لتَجربتهِ الغنيّةِ بالأحداث العسكرية ، ومعاركِ الشرَفِ التي خاضها جيشُنا البطلُ ، كُنّا نتحلّقُ حوله دائما .. ونُطالبُه بالمزيد من الروايات عمّا مرّ بهِ في حياته العسكرية ..

في معارك الليالي الماضيةِ ، كان (ابو نغم) كما عَهِدناهُ دائما كثير المرحِ ، والجَلَجلة .. حتى يُخيّلَ لنا – أحيانا – أن صوتَه يرتفعُ أعلى من أصوات مدفعية العدوِ الثقيلة .. فقد كانتِ الأوامرُ تنهالُ من شفتيهِ سريعة .. ومتلاحقة ..



ـ استتِرْ ..

.. انتبهْ الى يَسارك ..

.. تلك الثغرة التي بينَكَ وبينَ "غانم"..

لا تمنَحِ العدوَ فُرصة (النفاذِ مِنها ..) وهكذا ..

هذه اللّيلة ـ وللدِّقة أذكرُ أنها كانتِ الليلةُ الرابعةُ من ليالي المعركةِ كُلِّفَ فصيلنا بواجب جديد ..

هو أن ننصِبَ كميناً للعدو ، في مِنطقة التلالِ التي تقعُ في مُنتَصفِ الأرضِ الحرام .

ونُحاولُ أنْ نأسِرَ بعضَ أفرادهِ للأستفادة مِنهم ، في معرفة قَطَعاتِهم المقابلةِ لنا ، وأنواعِ الأسلحةِ المستعملةِ وكميتها ، والحقيقةُ أن جدالاً كبيراً قام بيننا على الأسماء التي تشتركُ في الكمين ، فكُلنا نُريدُ أنْ نحصلَ على شرف هذهِ المهمّة .

وأُخيراً ...

حَسمَ الجِدالَ (أبو نغم) نفسُه ..



وكان اسمي ـ لحُسنِ الحظّ ـ مع الذين سيتوجّهون الى التلال ، هذه الليلة ..

اخذ اللّونُ الأسودُ يُغطّي التلالَ تماما .. وشيئا فشيئا بدأتْ العتمة تشتدُ ، وكما يبدو ، فإن القمرَ سيتأخر الليلةَ عن البُزوغ .. مضتْ ساعة .. وأخرى .. وتَبِعتْها الثالثة ، ونحن ننتظرُ قُدومَ دورية للعدوِ ، أو فريقِ أستطلاع ، أوْ جنود يَبغونَ التسلّلَ لحدودنا ..

ولأوّلِ مرّة أتمكنُ من السيطرة على نفسي ، وأنا الذي أُشتُهِرَ بكثرة الحركة .. فلا يُسمَعُ لي سوى النَفَسِ ، الذي نُحاولُ جميعا أنْ نكتُمَه ما أمكنَ ذلك ..

ها هو القَمرُ يُطلُ من خلف تلٍّ تُرابي عالٍ .. إنهُ يُشبهُ تُفّاحة كبيرة مُشِعّة .. وضعتُ إصبَعي أمامَ عيني اليمنى ، وأغلقتُ اليُسرى ، فاختفى القمرُ .. تصوروا .. إن إصبَعي الرفيعَ كان أكبرَ من القمر .. بحيثُ يُخفيهِ ... فتحتُ العينَ المُغلقة فعاد القمرُ كبيرا .. زاهيا .. وكأنه مغسول من لحظة ..

ياه .. إن القمرَ صديقُ المقاتلين العِراقيين ، فعلى ضَوْئهِ رأينا دورية مُعادية ، تسيرُ وكأنها مجموعة من اللّصوص .

ـ هش ... انتبهْ !



بهدوء قال ذلك أبو نغم ، وأردفَ :

- حين يُصبحونَ في مرمى بنادقِنا ،
أجبَروهم على التسليم أوْ الموت !

أومأنا بالرؤوس :نعمْ ..

أخذتِ الدوريةُ تسيرُ ببُطءٍ باردٍ .. كلُ ثانية تمُر الآنَ .. تسحَبُ معها وقتاً طويلاً .. طويلاً ..

ها هم على بُعدِ ٢٠٠ متر .. ثمّ ... ١٥٠ متراً .. ثمّ ١٠٠ متر .. آه ..

إنهم على بُعدِ ٥٠ متراً فقطْ ، عِندهـا سَحبْنا أقسـامَ البنادق .. ثمّ انهمـر الرصاصُ العراقيُّ فوق رؤوسهم ..

أرعبتهم المفاجأةُ ، فألقى أكثرهُم بالبنادقِ أرضا .. فيما تَمّ القضـاءُ على الذين حاولوا المقاومة ..

الصباحُ الآنَ يغسِلُ التلالَ .. ها هي تعودُ الى طبيعتها الأصلية .. ونحـن نُحـث الخُطى باتجاه قَطَعاتِنا .. ومعنا أسرى العـدو .. وقـد عادت إليَّ طبيعتي القـديمةُ بالمرحِ .. والحركةِ ، والتي كُنتُ أقلِلُ مِنها في أثناءِ كلامِ أبي نَغَم معي ،
فقد عاد هو أيضاً الى أحاديثهِ الممتِعةِ ، وضحكتهِ المجلجِلة .



لعبة الاستخفاء



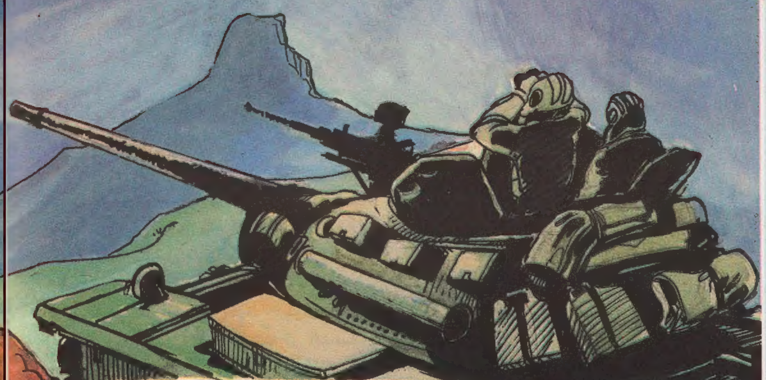

كانتْ دبابةُ العريف «عطية جبر حســن» ، تكمُنُ في مُرتفع جبليّ ، وأمامَها ساترٌ تُرابي يقيها من نظر العدو ونيرانهِ الغادرة .. الكلّ في الموضع .. وقبل قليل تسلّمتُ واجبي مــن رفيقــي المُقــاتل «عزّاوي» ومعاً دُرْنا حــولَ مــوضع الدبابةِ ، وراقبنا الجبالَ التي أمامنا .. كل شيء هادىء .. كما أن الشمسَ القويةَ قد ساعدتْ على أنْ يَدبَّ الخَدَرُ في كل شيءٍ من جبال ، الى نباتات ، الى حَشرَات إلاّ نحن .. فقد بَقينا على يَقَظتِنا المعتادة ..

مرّتِ الساعةُ الأولى مــن حــراستي ، بلا حــوادثَ تُذكَرُ ، اللهُــمّ إلا تلك الرَشَــقاتِ المتتاليةَ ، التي سَــمِعتُ صــداها يتردّدُ في الوِديان .. ومنهُ عَرفْــتُ أنهــا بعيدة عن مواضِعنا .. ومَنْ يدري ؟ فلعلّهم رفاقُنا وقد اصطادوا لهم وحشاً إيرانيا أوْ دُبّاً جبليّاً ..

ضَــحِكتُ لهــذه الفِــكرةِ .. ونظـرتُ الى الساعة ، كانت العقاربُ تُشيرُ الى الحــاديةَ عَشْرَةَ والنِصف ، يَعني أن أمــامي نِصفَ ساعة أخرى حتى ينتهي واجبي ..

قـررتُ أنْ أقـومَ بجـولة أخيرة حـول الدبابةِ، لأرصُـدَ المِنطقـةَ جيداً، وحتى لا أشعُرَ بالوقتِ المُتبقي ..

سرتُ بمحـاذاةِ المِدفـعِ الطـويل .. حتى أشرفـتُ على نهـاية السـاتر الترابي الذي يُخفيه ..



كان ثمّةَ صوت بعيد، رُبّمـا هـو صـوت عَجلَة مـن عَجَـلاتِنا، قلتُ ذلك في نفسي ولكنْ .. يجـبُ الحيطـةُ، فنحـنُ في أراضي العـدو، وهـذه الجبالُ هـي جبال (سربيل زهاب)، المشهورةُ بمُفاجآتِها ..

أخذ الصـوتُ يقتربُ ويقتربُ، ومـن بين فَتَحـاتِ الجبالِ، ظهـرتْ طـائرة سـمتيّة مُعادية ..

سارعْتُ الى إبلاغِ الخبرِ لطاقم الدبابة .. وخلال أقلّ مِن ثوان قصيرة، كانت الحظيرةُ كلّها بالإنذارِ الشديد ..

ولكنّ الطائرة المعاديةُ اختفَتْ خلف أحدِ المرتفعات ..

بعدَ قليل ..

ظهرتِ الطـائرةُ مـرّة أخـرى، سـارع العريفُ «عطية» الى توجيه فُوّهـة المدفـع إليها ..

ولكنها اختفتْ أيضا ..

أكثرَ مِن خمس مرات تظهَرُ هذه السـمتية وتَختفـي، حَتْمـا إنهـا تُريدُ أنْ تتحيّنَ الفُرصة لتوجيه حِقدِها إلينا ..

قالَ العريفُ عطية :

ـ يبدو أن الطيارَ يُحبُ لعبة الاَستخفاء.

ـ ولكنْ ليس معنا، فنحن كلّنا عُيونٌ مفتوحة ..

هكذا أجابَه الراصدُ «مزهر».

أعادَ حـديثهما اليَّ طفـولتي هناك على ضِفافِ دِجلةَ العـظيم .. كانت قـريتي تَنامُ ويومها كُنا نلعَـبُ «الاَسـتخفاء» بكل براءةِ الطفولةِ، ومرَحِها .. حقا انهـا لُعبة لذيذة، ولكنْ ليس كمـا تُريدُ أنْ تلعَبَهـا معنا هـذه الطائرةُ المعادِية، فهي تحمِـلُ معهـا النارَ والخَرابَ، وتُريدُ بنا الشرَ ..

تملكَ العريفَ «عطية» غضب عنيف : «ياله من جَبانْ .. يالهُ مـن جَبان ..» هـكذا كان يصِفُ قائدَ الطـائرةِ المعـادية .. فقـد كان يتجنبُ الاَشتباكَ معَنا، عِلمـا بأن الدبابةَ لا تستطيعُ مُقـاتَلةَ الطـائرةِ، والعـكسُ هـو الصحيح ..

بَقينا في حالةِ تأهب شديد .. فنحنُ نعـرفُ العدوَ غداراً ولئيماً .. وفِعلاً صَـدقَ ظننا، فبعَد أكثرَ من ساعة ظهرَتْ الطائرةُ نَفسُـها وعلى مسافة قريبة من موْضعِنا ..



كان العريف «عطية» مُصـمماً هـذه المرة على اَصطيادها ..

وفعلاً ..



ارتجتْ دبابتُنا رجةً كبيرة نتيجة لانطلاقِ قنبلة مِنها ، وتَبِعتْها رَجة ثانية ..

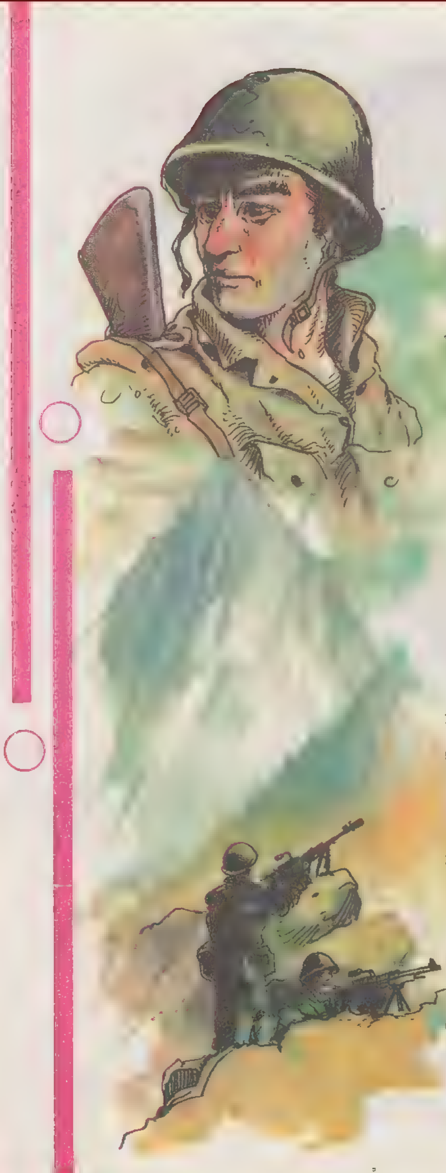
أخفى الغُبارُ الذي ملأ الجوّ عليَّ معرفة ما حدثَ إلاّ بعدَ مُدة ، فقد أمتلأت بطـنُ الوادي بدُخان كثيف .. أسود ...

ولم أصدّقْ ما حَدَث ..

فهذه هــي المرةُ الأولى في كل الحــروبِ ، تستطيعُ دبابة أنْ تُسقِطَ طائرة .. سمتية ..

لقد رأيتُ بعينيَّ هــاتينِ كيف تقلبتْ مِثلَ غُراب قَصّــتِ النيرانُ جناحيه .. ثم هَــوَتْ الى بطنِ [illegible]

ربيئة الشجعان



-أينَ «رشيد توها» ؟

كان هذا هو السؤالَ الذي لا يعرفُ جوابَه أحد مِنا !

فقد كُنا معاً حتى ليلة البارحة .. وكانت رَبيئتُنا المشهورةُ بـ (ربيئةِ الشجعانِ) مُكتمِلة .. كما أن آخر نداء سَمِعناه كان هو نداء آمر الفصيل ، فقد تَردّدَ صوتُهُ في جِهاز المخابرةِ .. يقولُ :ـ رَصَدَت دورية الاَستطلاعِ التابعة لمقرِ لوائِنا اَستعداداً مُعادياً للهجوم عليكم ، أصمدُوا وسنُحاولُ إمدادكُم بقوات اَحتياطية !

لم يَسمَعْ جوابنا ، فقد صرَخْنا كُلنا بصوت واحد : ليأتِ الأعداءُ فالرماناتُ اليدوية مُتوفرة ، كما أننا صباح الأمسِ قد نَظفنا بنادقنا وملأنا (الشواجير) ..

لكن آمِرَ الحظيرةِ (أبو وليد)،نَابَ عنا في الجواب ، فقد طَمأن السيد آمِرَ الفصيلِ بأننا سنصمدُ حتى النَفَسِ الأخير ..

قبلَ حلُول الظلامِ بقليل ، وصلتنا «تحية» الأعداءِ ؛ كانتْ موجات مُتقطِعة من القنابل .

ضَحِكَ «رشيد توها» بصوت عالٍ وضَرَبَ أقربَ المقاتلين اليه ـ وكانَ اَسمُهُ «مهدي هلال» ـ على كَتِفِه وهو يقولُ :

ـ انهم يقولون لنا : عِمتمْ مساءً .. ها .. ها ... ها ..

قلتُ في نفسي ، من الطبيعي أنْ تكونَ تحية الناسِ الأشرار هي الرَجمَ بالقنابل .. وعلى كلٍّ .. هُرعتُ الى المكان الذي عيّنهُ لي آمِرَ الحظيرة .. فهذه الليلة ، لن تمَر كباقي الليالي .. سيكون علينا واجبُ الدفاعِ عن (ربيئة الشجعان) ..

كان الجبلُ الذي نربِضُ فوقه ، يتكونُ مِنْ قِمّتيْن .. إحداهما التي اَتخذنا فيها موضعَ الربيئةِ ، والثاني هو (الخطُ الثاني) وهو





مكان هيأناهُ للطوارىء .. وسيّجناهُ بأكياس الرمـــل و(المزاغل) ، التي يُمـــكنُنا القتالُ منها ..

معَ بدايةِ الظلامِ .. أخذتْ كُتَل سُـود غيرُ واضحة تتحركُ باتجاهنا ..

ـ استعد ..

هكذا صرخَ (أبو وليد) ، وهو يربِضُ وراء رشاشتِه الخفيفة السريعة ..

ركضتُ الى صُندوق (الرُمانات اليدوية) ، وسحبْتُهُ قريباً من مـكاني وأنبطحـتُ وراءَ صخرة كبيرة ..

بعدَ قليلٍ صرخَ ثانية إبو وليد :

ـ نار ..



وفعلاً فقـد كانتْ مجـاميعُ مـن الأعداء ترتقي الجبل ،

خِلالَ أقل من ثانية .. هَلهَلتْ رشاشاتُنا .. كان معـي الجُندي «حسـين خلف» ، فهـو (العددُ الثاني) لي .. و «العددُ الثاني» يَعني أنْ يقومَ بملء المخازن وتقديمِها وحسـينُ من المشهورين في السرعة بذلك ..

أمتلأ الليلُ بالصرخـات . ولكن بنادقَنا لم تسكُت وكذلك مِدفعيتُنا أخذت ترمي حممهـا على المهاجمين ، وتعيقُ تقدمهم ..

الموجةُ المعاديةُ الأولى أنحسرتْ ، وأنقطع دبيبُ النمل الأسود ، فأعطانا هـذا فُـرصةَ ترتيبِ موضعِنا من جديد . تفقـدْنا عتادَنا .. كان الرصاصُ على وَشكِ النفـاذ ، ولكنْ لا بأس فلدينا الرماناتُ اليدوية ..



اتصلَ آمرُ الفصيلِ ثانية قـالَ : مـدفعية العدو تقطَعُ طريقَ الإمـدادات إليكمْ ، لكننا سنحاولُ أنْ نتسللَ بالأرزاقِ العَتَادِ .. كيفَ الحالُ عندكم ؟

ـ لا بأسَ سيدي .. بل ممتاز .. مـا زالتْ لدينا الرماناتُ اليدويةُ سنُقاتلُ بها ..

هكذا أجابَه أبو وليد ..

ـ باركَ الله فيكم .. أبطال ..

وانقطع الجهازُ عن الحديث ..

بعدَ ساعة .. بدأتْ مـدفعيةُ العـدوِ تُركز نيرانها على ربيئتِنا ، كمـا بدأتِ الأشـباحُ ثانية بالزحف ..

ـ «أحصيتُ ما معي مـن طَلَقـات» .. قـال «حسين» ، «لم تبقَ سوى ثلاثين طلقة تكفي ملء شاجور .. ولكن البركة في هذهِ» ، وربتَ على صُندوق الرمانات ..



ـ نار ..

فـاجأني صـوتُ «أبو وليد» .. فـأعطيتُ الرشاشةَ الى «حسين خلف» ، وفتحتُ غِطاءَ صـندوقِ الرمـاناتِ اليدوية .. وتناولتُ واحدة .. الأشباح قريبةٌ .. سحبتُ صـمامَ الأمان ، وبكلِّ ما أستطيعُ من قوة قذفتُها .. كذلك فعلَ الباقون فقد أنتهتِ الرصـاصاتُ وحتى إذا أنتهتِ الرماناتُ ، فإننا سنُقاتلُ بالحِراب والأظافر ..

لأكثر من ساعة دامت المعركةُ .. وقد جُرِحَ في هذه الأثناءِ «أبو وليد» .. كما أنّ «مهـدي هلال» أُصـيبَ برُضـوض نتيجـة سُـقوطِ صخرة على قـدَميه أنهـارتْ مـن جَسَـدِ الربيئة .. وقد تأخرتِ الإمداداتُ ، إذَنْ علينا أنْ نستغلّ الفرصة التي يستعدُ فيها العـدوُ لمتابعة هُجومه الثالثِ على الربيئة وننسحبُ الى (الخط الثاني) ، الربيئة الأخـرى التي أعددْناها للطوارىء ..



اتصلنا بمقر اللواءِ قالَ السيدُ الآمرُ : حافظوا على الرمانات الباقيةِ وانسحبوا الى القِمة الثانية ، ولا تحزَنوا ، فسنستعيدُ ربيئتكم ثانية .. المهم .. انسحبوا بلا خسائر ..

رتبْنا الانسحاب على النحو التالي .. أولاً الجَرحى ، وثانيا التسلّل اثنين ... اثنين .. والباقونَ يحمون انسحابَنا .. وهكذا ..

ـ أينَ «رشيد توها» ؟

هكذا تساءَل «أبو وليد» بعد أنْ تَمّ انسحابُنا الى الربيئة الثانية .. لكنّه لم يسمَعْ جواباً .. قال «حسين خلف» : كان بجانبي ، ولم يكنْ به أي جُرح !. إذَنْ أينَ هو ؟ كان السؤالُ مُحيراً .. والجوابُ أكثرَ حَيْرة ..

ولكنّ تباشير الصّباح هي التي حَمَلت لنا الإجابة .. -

قبلَ أنْ تُشرقَ الشمسُ .. أيْ في ساعات الليلِ الأخيرة ، ونحن بكاملِ قلقِنا .. سَمِعْنا هناك صوتاً ما قرُبَ ربيئتِنا الاحتياطية .. رَكَضْنا الى الرمانات اليدوية التي لم يبقَ غيرُها لدَينا .. ولكنْ صوتُ مَنْ هذا ؟! إنه صوت «رشيد .. توها !»

«رشيد توها» بالذات .. بكل ما يستطيعُهُ من همْس واضح كان يَصيحُ أسرعوا اليّ .. أسرعوا ..

لم يكنْ «رشيد» وحدَهُ ، فقد تراءت لنا معه اجساد أخرى ، بهدوء تسلّلَ اثنان من أفرادِ الربيئة اليه ، وبعدَ قليل كانتْ تصعَدُ الينا وجوه لا نعرفهَا .. وجوه مشوّهة وملتحية .. تضَعُ أيديها على قِمةِ الرأس ..

- آه .. أسرى من أين ..؟

قال «أبو وليد» ذلك وهو يُحاولُ جاهداً النهوضَ من (يطَغِهِ) الذي أمرناه بالاستلقاء عليه لوقف النزيف ..



بعد أنْ انتهى تبادلُ القُبلاتِ مَعَ «رشيد» ، قَص علينا ما جرى وكان غريبا حقا ..

فبعد انسحابنا .. عزّ عليه أن يترُكَ الربيئة المشهورة بربيئة الشجعان بلا عمل بطولي أخير ، فَهَدَمَ أحدَ المواضعِ على نفسِه ، واختفى بين الأنقاض ..

بعد أنْ صَعِدَ الاعداءُ وتيقنوا من انسحابنا ، قاموا بَهدْمِ المواضعِ الأخرى وتفتيشها وعندما اقتربوا من موضع «رشيد» وشاهدوهُ مُهدما أعرضوا عنهُ ، وتركوا في الربيئة بعضَ أفرادِهم ..

– كانوا يروحون ويجيئون بالقرب مني ..

قال رشيد ذلك وتابع :

– بل ان أحدَهم جلَسَ فوق صخرة ، وضعتها في المكانِ الذي أختفي فيه ، وكَمْ آلمني ذلك لكنني تحملت ..





في الليلِ .. وبعدَ أنْ نامَ الأعداءُ وظَل الحَرَسُ فقط ، تسلّلَ «رشيد» ، بهُدوء مِن الخَلفِ واستولى على سِلاحهِ بعد أنْ ضَرَبَه على رأسِه بَحجَر ثمّ أسَرَ بقية الحُراس ..

– وها أنا أقودُهم إليكم ، لتُصدقُوا الحكاية !

هكذا اختتمَ «رشيد» حديثَه .

ولكن حِكايتنا مَعَ الأعداء الباقين في (ربيئة الشُجعان) لم تنتهِ ، فقد وَصلتْنا قبل قليل الإمدادات والقُوات الاحتياطية ، وسيكون يومُ غَد ، هو يومَ استعادتِنا لربيئة (رشيد توها البَطلة) لقد قررنا أنْ نُطلق عليهَا هذا الاسم .

الجمهورية العراقية ص . ب . (١٤١٧٦) هاتف (٧٧٦٠٦٢١) تلكس (٢٦٠٦)

Children's Culture House TLX2606

المدير العام ورئيس مجلس الادارة : فاروقٌ سلوم

سكرتير التحرير : شفيق مهدي

مكتبة الطفل

سلسلة قادسية صدام

الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام

دار ثقافة الاطفال – مكتبة الطفل

بغداد

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد

(٤٧٤) لسنة ١٩٨٥م

طبع الكتاب في مطابع دار الحرية للطباعة ـ بغداد

توزيع : الدار الوطنية للتوزيع والنشر